

ta'leem allaghaat al'ajnbya fee aljazaa'ir- alfarnsya waali'injleezya 'anmouzhjaa.-

تعليم اللغات الأجنبية في الجزائر - الفرنسية والإنجليزية أنموذجا -

Teaching foreign languages in Algeria- French and English as a model

زهرة كلال¹، سمية منصوري² Zohra.Kellal Somia.Mansouri

¹مختبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، (الجزائر).

zohra.kellal@univ-msila.dz

²مختبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، (الجزائر).

somia.mansouri@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/5/23 تاريخ القبول: 2025/10/17 تاريخ النشر: 2025/12/30

Summary:

This research seeks to identify the linguistic situation of foreign languages in the Algerian educational scene. It studies the French language and the English language as a study model. It examines the linguistic reality of each of them, and their position in the Algerian educational system, and aims to identify the intended purpose of teaching the two languages, and the effects resulting from teaching and learning the French language, as well as trying to shed light on the difficulties that each one encounters in the educational-learning process.

key words: Foreign languages - French - English - Education.

الملخص:

يسعى هذا البحث للوقوف على الوضع اللغوي للغات الأجنبية في المشهد التربوي الجزائري ويخص في دراسته اللغة الفرنسية، واللغة الإنجليزية كنموذج للدراسة؛ حيث يبحث في الواقع اللغوي لكل واحدة منهما وموقعهما في النظام التربوي الجزائري، ويهدف إلى التعرف على الغاية المرجوة من تعليم اللغتين، والآثار الناجمة عن تعليم وتعلم اللغة الفرنسية، كما يحاول تسليط الضوء على الصعوبات التي تعترض كل واحدة في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: اللغات الأجنبية؛ اللغة الفرنسية؛ اللغة الإنجليزية؛ تعليم.

المؤلف المرسل: زهرة كلال

1. مقدمة:

درجت المنظومة التربوية في الجزائر منذ الاستقلال على تزويد التلاميذ بمناهج تساعد على تعلم اللغات الأجنبية، وكانت البداية مع اللغة الفرنسية التي احتلت مكانة كبيرة في العملية التعليمية التعلمية، وذلك لوجود العامل التاريخي، والمتمثل في الحضور الفعلي لفرنسا من خلال الاستعمار الذي استمر زمنا طويلا، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التي كانت تدرس بداية من السنة السابعة من التعليم الأساسي، ثم تواصلت كذلك في السنة أولى من التعليم المتوسط.

إلا أن الجزائر بدأت مؤخرا في تدريس اللغة الأجنبية الإنجليزية بداية من السنة الثالثة ابتدائي، الأمر الذي سيزيد من القدرات اللغوية لدى المتعلمين في هذه اللغة ويفتح آفاقا جديدة تساعد على التواصل بها والتمكن منها.

انطلاقا من هذا فإنه سيتم طرح الإشكالية التالية:

- ما واقع تعليم اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية في الجزائر؟

وقد انبثقت عن الإشكالية الرئيسية التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف يكون التخطيط التربوي للغات الأجنبية؟

- ما الأهداف المرجوة من تدريس اللغتين الفرنسية والإنجليزية؟

- ما الصعوبات التي تواجه كل منهما؟

واعتمدت سيرورة البحث على المنهج الوصفي مراعاة لطبيعة الموضوع، كما وتهدف الدراسة للوقوف على تعليم اللغة الفرنسية والإنجليزية، والغاية من إدراجهما في المنظومة التربوية الجزائرية، ومحاولة الكشف عن الصعوبات التي تواجههما.

2. مفهوم اللغة الأجنبية:

وتسمى عند البعض من الباحثين اللغة الثانية، وهي كل لغة تعلمها الفرد بعد اللغة الأصلية أو اللغة الأم، وتتميز بأن لها مقاما ثانويا في تخطيط السياسة اللغوية يلجأ من أجل تحقيق التفاهم على المستوى الدولي، واكتساب المصطلحات الفنية والمهنية والعلمية، كما تعرف أيضا على أنها اللغة غير الأصلية لأعداد كثيرة من الناس في بلد معين في المنطقة، ولا يتم استعمالها بشكل كبير كوسيلة للاتصال في الوسائل الإعلامية (بن فرج بختة، 2022، صفحة 138).

تختلف اللغة الأجنبية عن اللغة الأم؛ حيث إن هذه الأخيرة هي التي يتلقاها الطفل في محيطه، ويستعملها لتحقيق الاتصال بينه وبين مجتمعه، وتسمى باللغة الأم لأنها تأخذ من مصدرها الأصلي (خفاف إيمان عباس، دت، صفحة 92).

من هذا المنطلق نعتبر أن اللغة الأجنبية هي تلك اللغة التي يتعلمها الفرد زيادة على لغته الأم التي اكتسبها طوال سيرورة حياته، انطلاقا من بيئته المحيطة من الوالدين كبيئة خاصة والمجتمع كبيئة عامة؛ إذن اللغة الأجنبية هي اللغة التي يهتم الفرد بتعلمها زيادة على لغته الأصلية بهدف تحقيق التواصل بينه وبين مجتمعات تختلف عنه من حيث الهوية الناطقة.

3. التعليم باللغة الأجنبية:

تؤكد تقارير التنمية الإنسانية العربية أن المتعلمين الذين يدرسون العلوم باللغة الأجنبية لا يستوعبون ما يدرسون لأسباب مختلفة منها أن المتعلم يواجه ثلاث صعوبات في وقت واحد: صعوبة فهم اللغة الأجنبية، والمادة العلمية، والترجمة الذهنية لما يدرس إلى اللغة العربية، لإضافته إلى منظومته المفهومية المعرفية التي هي أساسا بلغته الأصلية، وأن تدريس العلوم بلغة أجنبية لا يساعد على توطين المعرفة العلمية ويحول دون استيعابها والإبداع فيها، ويعرقل تنمية لغته الوطنية، كما ويضعف حركة الترجمة. (القاسمي علي، 2016، صفحة 59).

4. التخطيط التربوي للغات الأجنبية:

يعرف صالح بلعيد التخطيط التربوي بقوله: "نعني بالتخطيط التربوي سن سياسة لغوية عامة، تنزل فيها كل لغة مكانها كما يتطلب استكناه نظرية لغوية واضحة تأخذ في الحسبان مقام اللغة الأم، واللغات الوطنية، واللغات الأجنبية، ويكون لكل واحدة مقامها وحدودها والقواسم المشتركة بينها" (بلعيد صالح، 2010، صفحة 292).

والتخطيط للغات الأجنبية الذي تسعى من خلاله الدولة لتحقيق فائدة تخدم مصالح المواطن ضمن السياسة اللغوية المتبعة، أحيانا يكون بلاء على اللغة الأم وتكون بموجبه مزاحمة لها، وقد تأخذ مكانها.

ما يؤكد أن التعليم باللغات الأجنبية ليس دائما مفيدا وخادما للدولة التي تعتد به تعليميا، وما يحسن الاستشهاد به في هذا الصدد هو الدول الإفريقية التي تخلت حتى

عن لغتها القومية، ورسخت اللغة الأجنبية في كل المجالات بداية من التعليم وصولاً إلى التعاملات الإدارية وحتى التواصل اليومي أثناء الحديث بين المواطنين، لكن التمسك بلغة المستعمر لم يكن مفيداً، وبقيت الهوية واسعة بين المستعمر والمستعمر.

5. الواقع اللغوي في الجزائر:

ما يحسن قوله أن المجتمع الجزائري يتمتع بتنوع ثقافي سواء ما تعلق بالجانب المادي أو اللامادي، لاسيما في الجانب اللغوي الذي يكتنز حصيلة متعددة من اللغات واللهجات، وحين الحديث عن اللغات في الجزائر، فنحن نستذكر اللغة العربية واللغة الأمازيغية كلغتين رسميتين على المستوى التربوي، نتحدث أيضاً عن اللغة الفرنسية، كواقع يطغى في التعاملات الإدارية، وواقع يفرض نفسه في جميع المراحل التعليمية، دون أن ننسى هذا الحضور للغة الإنجليزية الذي بدأ يتشكل مؤخراً ويأخذ مكاناً مرموقاً يستشرف منه أخذ حصة الأسد تربوياً، وأما ما يخص المستوى التواصلية اليومي بين مؤلفات الشعب الجزائري، فيتشكل من لهجات مختلفة، إذ كل منطقة تختلف عن غيرها، فالهجة أولاد نايل تختلف عن لهجة سكان العاصمة على سبيل المثال لا الحصر.

6. واقع تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر:

"لا تزال اللغة الفرنسية في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة تتال الحظوة في منظومة التعليم الجزائرية، وما يثبت ذلك اعتمادها كلغة أجنبية أولى، وفي مرحلة متقدمة وبطريقة إلزامية، إذ يشرع في تعليمها انطلاقاً من السنة الثالثة من التعليم الابتدائي" (دبيش وفاء و بوريان وردة، 2023، صفحة 167).

وقد اهتمت الدولة بوضع برامج يشرف عليها متخصصون لتحقيق الأهداف من إدراج اللغة الفرنسية في مراحل التعليم المتنوعة، لأن اكتساب اللغة لا يعتمد على الأسرة فحسب بل المدرسة كذلك لها دور كبير في تطور اللغة عند الطفل، فالمعلم باعتباره الفاعل التربوي المباشر في تعليم التلميذ اللغة الفرنسية، يعتبر أول شخص يؤثر في تعلم الطفل للغة سلباً أو إيجاباً من خلال صفاته، وطريقة تدريسه والوسائل التعليمية التي يستعملها (لعموري نصيرة، 2007، صفحة 98).

ويمكننا القول بأن الساحة التعليمية في المشهد التربوي الجزائري عمدت إلى ترقية التعليم الخاص باللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى منذ السنوات الأولى للاستقلال ما جعلها تحتل مكانة الركيزة فيه.

1.6 أهداف تعليم اللغة الفرنسية:

إن تركيز السياسة التربوية في الجزائر على تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى جاء حاملا لأهداف مختلفة؛ حيث إن تحقيق هذه المخرجات يكون دائما في مصلحة المتعلم، ومن بين هذه الأهداف المخطط لها مايلي:

- تمكين المتعلم من التعرف على القيم والاتجاهات السائدة في المجتمعات الناطقة بالفرنسية، وذلك من خلال فهمها ومقارنتها بالقيم والمثل والاتجاهات الموجودة في مجتمعه.

- أن يكون المتعلم مؤهلا لمواصلة جميع الأطوار التعليمية، بما في ذلك مرحلة التعليم العالي، إذ تساعده للرجوع لمراجع باللغة الأجنبية للاستعانة بها، وإثراء معارفه، وتنمية قدراته على البحث العلمي.

- تمكن الطالب من استخدام اللغة الفرنسية كوسيلة للتواصل مع المتحدثين بها.

- الاطلاع على العالم الخارجي بما يحتويه فكريا وعلميا.

- المساهمة في تحقيق أهداف التربية (أمزيان فايزة، 2015، صفحة 152).

2.6 الآثار السلبية الناجمة عن التعليم بالفرنسية وتعلمها:

انعكست عن تعليم اللغة الفرنسية آثارا سلبية من بينها:

- التشتت الذهني والتباس في المفاهيم، والعسر في الكلام لعدم التحكم في اللغتين والجنوح إلى اللغة الأجنبية كبديل لحل المشكلات اللغوية .

- تقهقر استعمال الفصحى في المدرسة، ووسائل الإعلام بسبب التراجع عن التعريب، ما أدى إلى نقص الدافعية لدى المتعلمين نحو العربية الفصحى.

- توهين الروابط الاجتماعية، جراء تناقض المقومات الثقافية بين طوائف المجتمع.

- استعمال لغة غير واضحة لدى الكثير، وهذا ليس هدف تعلم اللغات الأجنبية(بن

قالة رضا، 2022، صفحة 77).

هذه النتائج هي واقع معاش في المجتمع الجزائري؛ إذ من الملاحظ أن التحكم في اللغة الفرنسية ليس بالوضع المستتب خاصة في الجنوب، أين نجد الفصحى أكثر حضوراً في مقابل الشمال الجزائري الذي يتمتع بتفوق في اللغة الفرنسية.

3.6 صعوبات تعليم اللغة الفرنسية:

تعرض اللغة الفرنسية صعوبات تتمثل في ما يلي:

- صعوبة نطق بعض الأصوات الساكنة مثل (u)، والمتحركة (z /v /p) والحروف الأنفية (nazal)؛ لعدم وجود مقابل لها في العربية.
- عدم وجود تطابق بين النطق والكتابة؛ ففي بعض الأحيان يقابل الصوت الواحد صوت واحد (l) كما في (il)، وفي أحيان أخرى حرفان (ll) كما في (elle)، وفي مرات أخرى ثلاثة (eau) وأربعة في مقابل صوت واحد (eaux).
- صعوبات في الصرف؛ لكثرة الأفعال وتتنوع تصريفاتها، إذ يلاحظ عدم التطابق في تصريف بعض الأفعال المتشابهة (aller/parler) مع بعض الضمائر (je je vais-je parle على التوالي، وعدم القدرة على التمييز بين المؤنث والمذكر.
- المنهاج الذي يهتم بالكم على حساب الكيف (ذيب مسيكة، 2023، صفحة 215).

7, واقع تعليم اللغة الإنجليزية في الجزائر:

لقد بقيت اللغة الإنجليزية في منزلة ثانية نتيجة التقدم الدائم للغة الفرنسية؛ إذ تلك المكانة التي دأبت هذه الأخيرة على التمتع فيها أثرت على اللغة الإنجليزية؛ محتلة المرتبة الموالية، إلى أن بدأ الاهتمام بها مؤخراً وذلك بالنظر إلى أنها اللغة الكونية الأولى؛ فعملت المنظومة التربوية الجزائرية على إدراجها هي الأخرى بداية من السنة الثالثة ابتدائي، بخلاف ما سبق أين كانت تدرس بداية من السنة أولى متوسط.

ولضمان نجاح إدراج اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي، عملت الهيئات المعنية جاهدة على اتخاذ قرارات خاصة وتحضيرات مادية وبشرية مكثفة، من خلال تكوين الأساتذة وإعداد كتب مدرسية باللغة الإنجليزية، فضلاً عن توفير المناهج التعليمية لسير هذه المادة الجديدة بوصفها مادة تدريسية أساسية ينطبق عليها ما ينطبق على المواد الدراسية الأخرى، وقد تقرر تكوين أساتذة اللغة الإنجليزية في الابتدائي من طرف مفتشي المتوسط والثانوي (طبة صونية، 2022).

1.7 أهداف تدريس اللغة الإنجليزية:

- من بين الأهداف المرجو تحقيقها من تعليم اللغة الإنجليزية مايلي:
- تضمن للمتعلم أدوات لغوية بسيطة تمكنه من قراءة رسالة لغوية شفوية كانت أو مكتوبة، معبرة عنها بلغة العصر وهي اللغة الإنجليزية.
- تمكن المتعلمين من التعبير بهذه اللغة بشكل صحيح.
- تدريس اللغة الإنجليزية بمعزل عن الطابع الجمالي والثقافي للغة، مع التركيز على الجانب اللغوي البحت.
- الاعتماد على الطرق البيداغوجية الصحيحة والمطبقة في تدريس اللغات.
- إعطاء الأولوية للجانب الشفهي، باعتماد الطرق السمعية البصرية(تلابوزرو إيمان، 2018/2017، الصفحات 62-63).

2.7 معيقات تعليم اللغة الإنجليزية:

- من بين ما يمكن أن يكون عائقا امام تعليم اللغة الإنجليزية مايلي:
- حداثة اللغة الإنجليزية بالنسبة لتلميذ السنة أولى متوسط بالمقارنة مع اللغتين العربية والفرنسية .
- التداخل الذي يحدث عند المتعلم بين اللغات الثلاثة، خاصة الفرنسية والإنجليزية .
- ارتباط صعوبات التعلم بصعوبات نمائية على مستوى العمليات المعرفية كالإدراك السمعي والبصري، والذاكرة البصرية، والسمعية لديهم سواء على مستوى القراءة والكتابة.
- خصوصية اللغة الإنجليزية من حيث النطق؛ إذ أنها تختلف عن بعض اللغات من حيث العلاقة بين المكتوب والمنطوق؛ إذ أن العلاقة بين الحرف والصوت الذي يمثله لا يمكن التنبؤ بها في كثير من الأحيان، وهذا المثال يؤكد ذلك A : له صوت مختلف في كل من الكلمات التالية:-AT-GANE-FATHER-BALL WAS-SAW-ARC(بن فليس خديجة، 2009، الصفحات 85-86).

إن هذه النقطة التي تم من خلالها الجنوح إلى اللغة الإنجليزية، لابد أن تكون لها مرحلة انتقالية تتسم بالاضطراب وعدم القدرة على التكيف سريعا مع الواقع التربوي المستجد في ساحة المشهد التعليمي؛ إذ ليس من السهل جني ثمار هذا التغيير في

وقت قصير، وإنما هذا التوجه الذي أخذته الجزائر على عاتقها هو نظير ما هو كائن في العالم بأسره نحو الاعتراف باللغة الإنجليزية كلغة كونية.

خاتمة:

من خلال ما سبق توصل البحث إلى النتائج التالية:

- يتميز الواقع اللغوي بتنوع في استعمال اللغات، ماتعلق باللغة العربية الفصحى، واللهجات، وكذلك الحضور المتميز للغة الفرنسية في المعاملات المختلفة.
- يتطلب التخطيط اللغوي للغات الأجنبية استكناه نظرية لغوية واضحة تأخذ في الحسبان مقام اللغات الوطنية، واللغات الأجنبية، ويكون لكل واحدة مقامها وحدودها والقواسم المشتركة بينها.
- عمل النظام التربوي الجزائري على تعزيز التكوين في اللغات في مختلف أطواره التعليمية، نظرا لما تمثله من أهمية في اكتساب العلوم والمعارف، بالإضافة لكونها وسيلة للتواصل بين الشعوب.
- اهتمام الدولة بوضع برامج يشرف عليها متخصصون من المنظومة التربوية لتحقيق الأهداف المنشودة من إدراج اللغة الفرنسية في مراحل التعليم المختلفة.
- لضمان نجاح إدراج اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي، عملت الهيئات المعنية جاهدة على اتخاذ قرارات خاصة وتحضيرات مادية وبشرية مكثفة، من خلال تكوين الأساتذة وإعداد كتب مدرسية باللغة الإنجليزية، فضلا عن توفير المناهج التعليمية لسير هذه المادة الجديدة بوصفها مادة أساسية.
- يرمي تدريس اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة ثانية أجنبية إلى تمكين المتعلم من اكتساب معارف لغوية تدريجيا تسمح له بالاتصال بمستجدات التطور العلمي والتكنولوجي والثقافة العامة.
- وجود صعوبات تواجه تعليم اللغتين الإنجليزية والفرنسية من بينها ما تعلق بالمدرس والنظام التعليمي.

مما سبق ذكره يمكن طرح اقتراحات قد تساعد في الرفع من مستوى تعليم

اللغات عامة والفرنسية والإنجليزية على وجه الخصوص وهي:

- عقد دورات تدريبية، والتكوين الجيد للمعلمين في الفرنسية والإنجليزية.

- الانغماس اللغوي داخل القسم؛ لتحقيق التواصل الفعلي باللغتين.
- التخفيف من محتوى البرنامج الدراسي، والاكتفاء بما يحتاجه المتعلم في الاتصال.
- الاعتماد على المفردات المستعملة في الحياة اليومية بالنسبة للفرنسية.
- ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، والاعتماد على المعالجة.
- استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغات.

قائمة المراجع:

- القاسمي علي. (2016). اختلالات النظام التعليمي في البلدان العربية وعرقلة التنمية البشرية. مجلة علوم التربية، العدد 64.
- أمزيان فايزة. (2015). عوائق ضعف تعليم اللغة الفرنسية في التعليم الابتدائي (أطروحة ماجستير). جامعة الجزائر.
- بلعيد صالح. (2010). أفكار في تعليم اللغات في الجزائر. الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن فرج بخنة. (2022). صعوبات تعلم اللغة الأجنبية في الطور المتوسط في المدرسة الجزائرية - دراسة ميدانية لعينة من التلاميذ بمتوسطة زغيب محمد الطاهر-. مجلة المجتمع والرياضة، المجلد 5، العدد 2.
- بن فليس خديجة. (2009). صعوبات التعلم الأكاديمية الخاصة باللغة الإنجليزية لدى تلاميذ السنة أولى متوسط. مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 1، العدد 32.
- بن قالة رضا. (2022). أثر استخدام اللغات الأجنبية في التعليم العالي على الهوية: التدريس باللغة الفرنسية في الجامعة الجزائرية أنموذجا. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 83.
- تلابوزرو إيمان. (2018/2017). واقع وآفاق اللغات الأجنبية في الجامعات الجزائرية اللغتين الفرنسية والإنجليزية نموذج (أطروحة دكتوراه). الجزائر، قسنطينة: جامعة أبو القاسم سعد الله.
- خفاف إيمان عباس. (دت). التنمية اللغوية للأسرة والمعلم و الباحث الجامعي (المجلد دط). عمان، الأردن، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

دبيش وفاء، و بوريان وردة. (2023). الانشطار اللغوي بين اكتساب اللغة الأم واللغة الأجنبية (الفرنسية) -الطور الابتدائي أنموذجا-. مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد 6، العدد 01.

ذيب مسيكة. (2023). الصفوف الابتدائية في المدرسة الجزائرية بين تعليمية اللغة العربية واللغات الأجنبية(الواقع، الصعوبات، الأفق). مجلد 06، العدد 01.

طبة صونية. (2022). هكذا ينجح مشروع تدريس الإنجليزية في الابتدائي. تاريخ الاسترداد 23, 04, 2023، من الشعب: [/http://www.ech-chaab.com/ar](http://www.ech-chaab.com/ar)

لعموري نصيرة. (2007). العوامل المؤثرة في مستوى تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية - دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب (أطروحة ماجستير). كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، البليدة: جامعة لحسن دحلب..